

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

هذا واشتهار هذه الاناجيل بعد ذلك في آواخر القرن الثاني أو أوائل الثالث لم يمنع النصراني من محاولة تحريفها هي وغيرها من كتبهم في بعض الاماكن التي لم ترق لهم أو التي كثر انتقاد الناس عليها كعبارة لوقا في تقوية الملك للمسيح (٢٣: ٢٢) (راجع كتابنا دين الله ص ٨٠) وكساعة الصلب في انجيل يوحنا (١٩ : ١٤) فحطوها في بعض النسخ « الثالثة » بدل السادسة (٧) وغير ذلك كثير (راجع أيضا رسالة الصلب ص ١٦٢ وكتاب دين الله ص ٧٦ - ٧٨) وعبارة انجيل لوقا المشار اليها هنا تدل على أن كاتبه إما أنه ما كان يعتقد في المسيح الألوهية الحقيقية كما في زملائه كتاب العهد الجديد (أنظر مثلاً رؤيا ١٤: ٣) أو أنه لم يقدر الله حق قدره فلذا قال هذه العبارة ، والوجه الأول هو الراجح عندنا كما سبق يانه

(١) ذهب بعض مفسريهم الآن لرفع الخلاف بين انجيل يوحنا ومرقس (٢٥: ١٥) في ساعة الصلب الى أن ساعة يوحنا رومانية وساعة مرقس عبرية وقد رددنا على هذه الدعوى في رسالة الصلب (ص ٩٣ و ٩٤) ونريد الآن أن الباحثين في تواريف الامم قد عرفوا خطأ هذه الدعوى مطلقاً فان الرومانيين لم يكونوا يعدون ساعاتهم كما يعدها الاقريق الان وانما كانوا يعدونها من شروق الشمس واليهود من الغروب كما يجب كتاب « التوراة غير موثوق بها » تأليف (Walter Jekyll) ص ٨٦ . وعليه فتنسبهم هذه المسألة متفوض من أوله الى آخره ومبني على الخطأ والجهل وقياس القديم بالحاضر في عادات الامم . ومادامت كتبهم مملوءة بالخطأ والتناقض والتعريف والتبديل والزيادة والنقصان في المسائل الطفيفة وغير الطفيفة وما داموا يسلمون بخطأ النسخ الكثير فيها بل بالزيادة عمداً حتى في بعض العقائد المهمة (كما في رسالة يوحنا الاولى ٧: ٥ و ٨) فكيف بعد ذلك يمكننا أن نقطع بشيء فيها أو نجزم بأنه من قول المسيح أو تلاميذه وأنه لم يرد خطأ أو عمداً وخصراً لأن أقدم ما عندهم من النسخ لا يتطابق على قولهم القرن الرابع (راجع كتاب صدق المسيحية مؤلفه Turton ص ٣٠٩ و ٣١٠) ولا أدري اذا كان الله يريد أن تكون هذه الكتب هداية للبشر في كل زمان ومكان الى يوم القيامة فلم لم يصنها عن كل ما حصل لها وما وقع فيها حتى تطمئن نفوس الناس اليها وخصوصاً أهلها الذين أصبحوا أشد الناس محاربة وانتكالا لها فالحق أن الله لم يرد ذلك وانما جعلها درجة لتحضية فريدة للقرآن المعون من التعريف والتبديل (كما وعد تعالى قر ٩٦: ٩) والباقي الى يوم القيامة (أنظر كتاب دين الله ص ٨٢ و ٨٣) فاحفظوا الناس من تلك الكتب انما كان كافياً لهم الى زمن القرآن

ومن العجيب ان المحرفين قد يضيفون بعض عبارات من عند انفسهم كما في انجيل مرقس (١٦ : ١٧ و ١٨) وينسبونها للمسيح كذبا وان اوقعهم ذلك في اشكال عظيم مادام في علمهم هذا تطبيق لنبوءات قديمة على المسيح واتباعه فان هذا هو أكبر مقاصدهم بل مقصدهم الوحيد في كل ما يكتبونه عن المسيح حتى أنهم عن كل شيء آخر ، ألا ترى أن كاثولي انجيل متى ومرقس زعما أن المسيح صرخ وهو مصلوب قائلا : إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ (مت ٢٧ : ٤٦ ومر ١٥ : ٣٤) رغبة منهما في تطبيق الزمور (١ : ٢٢) عليه ونسبا أن مثل هذا الصراخ يدل على العجز والضعف واليأس والقنوط من رحمة الله وعدم الرغبة في تضحية ذاته في سبيل خلاص الناس . ولكن رغبة الانجيليين في تطبيق نبوءات اليهود على المسيح أنستهم كل شيء آخر ، وكذلك ادعى متى ركوب المسيح الأتان والجحش معا حينما دخل أورشليم تطبيقا لنبوءة زكريا عليه التي لم يفهمها كما سبق بيانه ، وتراهم مثلا يتولون في انجيل مرقس وغيره (مثل يو ١٤ : ١٢) ان الذين يؤمنون بالمسيح يخرجون الشياطين باسمه ويتكلمون بألسنة جديدة ويحملون الحيات ولا تضرهم السموم ويشفون المرضى مع أن هذه الاشياء لا ترى أحدا منهم الآن يقدر على فعلها ، وإن زعموا أنها خاصة بتلاميذه مع أن النص عام ، قلنا : ولماذا لا نشاهد هذه الآيات والمعجزات الآن مع شدة احتياج العالم إليها وامتلأ قلوب العالمين بالشك في الدين المسيحي على الخصوص وكثرة الفاس فيه وتكذيبه حتى ممن كانوا أتباعه ؟

ولو جاز اتخاذ مثل هذه العبارات دليلا على أن الانجيليين ومن عاصروهم كانوا يرون بأعينهم المعجزات تعمل في زمنهم على يد تلاميذ المسيح ، لجاز أيضا أن يقال انهم كانوا يرون الجبال تنقل من مكانها وتنطرح في البحر بل كانوا يرون ما هو أكبر من ذلك يحصل بكلمة أي رجل منهم ولو كان إيمانه ضعيفا كجدة الخردل كما قالوا في انجيلهم (مت ١٧ : ٢٠ ومر ١١ : ٢٣ ولو ١٧ : ٦) مع أنه لم يشاهد أحد منهم شيئا من ذلك قطعا ولا انتقلت الجبال ولن تنقل بأضغف الأيمان ولا بأكله ، فلم اذا نسبوا هذه العبارات للمسيح وخطووها واضح لا يحتاج الى دليل ؟ ألا يدل ذلك على أنهم كانوا يحترعون ولا يباون ، والناس لجهلهم يصدقون ؟

وإذا صح قول المسيح أن حبة خردل من الايمان تفعل كل شيء فكيف بعد ذلك مباشرة (مت ١٧ : ٢١) اشترط الصلاة والصوم لاجراء شيطان (١١) من شخص قدم لتلاميذه أفلم يتبعوا في اخلاله منه ؟ أفلم يكن عندهم قدر حبة خردل من الايمان ؟ وإن كانت عندهم فلم اشترط اذا الصلاة والصوم وهو القائل قبل ذلك ان حبة الايمان كافية لكل عمل حتى لا يكون شيء مستحيلاً (١) مع وجودها ؟ أما السبب عندنا في نسبة مثل تلك العبارات للمسيح فهو أيضاً ورودها في النبوات القديمة كما دهم وتوهم الكتاب بدون بحث ولا تحقيق - لشيوخ الجاهل إذ ذاك - قدرة الناس على هذه المعجزات لسكثرة ادعائهم لها في تلك الأزمنة بشيء من الشهادة أو التأثير العصبي على عامة الناس ليثبتوا صدق النبوات الماضية القائلة بحصولها في زمن المسيح وزمن أتباعه (٢) فامتلاؤهم بروح القدس وتكلمهم

(١) قارن عبارة المسيح هذه بقول القرآن (قلن نحمد الله تسبحة الله تبدلنا ولن نحمد الله تحويلاً) ونحوها كثير فالقرآن أول كتاب نزل على أن نؤمن بالكفر لا نقبل ولا تتغير فهي ليست خاصة بالصلاة فلا نزل ولا لشقاء فلا نزل ولا لسكامة مخلوق بها كان حتى نفس « يسوع ابن الانسان » (٢) جاء في تلمود اليهود أن أتباع عيسى كانوا في أواخر القرن الاول وأوائل الثاني يشتمون الموحى باسم (يسوع) ويبرئون لهم الحيات به أيضاً ويقول العهد الجديد أنهم كانوا يخرجون الشياطين باسمه . فلهذا الاوهام كانت منتشرة بين الناس في تلك الأزمنة القديمة حتى كان اليهود أيضاً يخرجونها باسم « سليمان » وإلى الآن نرى بعض عامة المسلمين يدعون التكرامات ويفعلونها باسم « شايخهم كالفقيه وغيره » فيما يكون النار ويضربون أنفسهم بالسيف ويصربون السموم ويحملون الحيات باسمهم إلى غير ذلك من كراماتهم التي تشبه ما ذكر في العهد الجديد عن النصاري . ومع أن النصاري كانوا يستعملون اسم (يسوع) لاجراء الشياطين على زعمهم (أنظر مثلاً أع ١٦ : ١٨ و ١٩ : ١٣ - ١٧) نراه هو نفسه يترف بأنا يخرجهم بروح الله (مت ١٢ : ٢٨) وإن كل أعماله هي باسم الله (يو ١٠ : ٢٥) وكان اليهود الماصرون له لشدة جهلهم يقولون أنه يخرجهم يبلزبول رئيس الشياطين (مت ١٢ : ٢٨) لأنهم كانوا يظنون أن الأمراض التي كان عليه السلام يشفيها هي ناشئة عن الشياطين

فأمثال هذه الاوهام شائعة بين الناس الموهلة في كل زمان ومكان وخصوصاً في الأزمنة القديمة حتى صدقها بعض الخاصة كيوستينوس المؤرخ الشهير الذي روى أنه شاهد شخصاً يسمى البينير (Eliezer) اليهودي يخرج الشياطين بلقبه عليها باسم « سليمان » في حضرة الامبراطور فسبسيان الذي توج سنة ٦٩ م (Vespasian) وبمصور أولاده . وحيثه وكان هذا الرجل يسمي اناءه ملوفاً بالقاء على يده من المصائب ثم يأمر الشيطان بقلبه بعد خروجه من الانسان وبذلك كان يظهر - كما يقول يوسيفوس - براعة سليمان وحكمته . وإلى الآن نرى بعض النساء في مصر حتى المسلمات يزدن صورة ماري مريم وقبره في الكنيسة وانصرانيات قد يزدن بعض قبور أولياء المسلمين أيضاً والسكلي يزدن أنهن شهنشاه من أمم اهنين وأرجاهن وخرجت هن منهن

بالسنة الجديدة قال عنه يوثيل (٢ : ٢٨ - ٣٠ راجع أيضا أع ٢ : ١٦ - ١٩) وعدم
أذية الحيات وغيرها لهم وسلاطهم من كل سوء ذكره كتاب أشعياء (١١ : ٨ و ٢٥ : ٢٥)
والزماير (٩١ : ١٣) وغيرها وشفاؤهم المرضى ذكره أشعياء أيضا (٢٩ : ١٨
و ٢٥ : ٥ - ١٠) ولما كانت أغلب هذه الأمراض عندهم ناشئة عن تأثير الشياطين
فلا عجب إذا جعلهم كتاب الأناجيل قادرين على اخراج الشياطين أيضا. والحق
ان سفر أشعياء هذا هو أعظم مصدر قصص وعبارات العهد الجديد فكل ما حكموه
فيه تجد أن الحامل لهم عليه هو تطبيق عبارات أشعياء على المسيح وعلى أتباعه ولو لم
يقدروا على عمل شيء من ذلك الآن لاقناع الشاكين منهم في دينهم. وزيادة هذه
العبرة في مرقس (١٦ : ٩ - ٢٠) مسلة عند كثير من علمائهم حتى من أشد المدافعين
عن المسيحية التمسحين لما كتشرتون (Turton) مؤلف كتاب «صدق المسيحية»
«The Truth of Christianity» ص ٣٨٢ منه. فرغبة كتاب العهد الجديد في
تطبيق هذه التبرات القديمة كان أعظم سبب لضلالهم ووقوعهم في الغلط الكبير
الذي ملأ أكثر كتبهم. والذي منع النصارى فيما بعد عن اصلاح هذه الغلطات
مع كثرة تلاعبهم في كتبهم أمران : (١) اشتداد هذه الغلطات ومعرفة خصومهم لها من
قديم الزمان وتعبيرهم بها فلا يمكنهم والحالة هذه اصلاحها (٢) شيوع الجهل بينهم
في الأزمنة القديمة واعتقادهم أن الايمان بدون بحث ولا تفكير فضيلة ، وقلة عدد
نسخ كتبهم وعدم ضم بعضها الى بعض كما هي الآن وقلة المعلمين عليها حيثند
فلم يتنبهوا لهذه الغلطات إلا بعد ان وقف عليها الناس وعرفوها وحفظوها عليهم
في كتبهم. فلا يصح جعل هذه الغلطات - كما يفعل بعضهم الآن - دليلا على
أمانتهم في النقل فكم من غلطات غيرها حاولوا اصلاحها أو أصلحوها فملا لئد
شهرتها وعرف ذلك أخيرا كما ينالنا بالمراجعة والبحث في النسخ الحديثة والقديمة والكتب
الآخرى غير المقدسة التاريخية والتفسيرية وغيرها ولولا خوف القضيحة والعار
لأصلحوها كل غلطات كتبهم الآن ليستريحوا من كثرة التقليل والقال ، ومع ذلك
يتجدد لهم فيها كل حين تنقيح وتصحيح ، وأخذ ورد ، وتسليم ورفض ، فلم
يستقروا في أمرها على حال الى الان

« تلاميذ المسيح المسنون بالرسول (١) وبولس »

هؤلاء التلاميذ هم اثنا عشر رجلاً : ثمانية منهم لم يكتبوا شيئاً كما يقول النصارى وهم اندراوس ، وبقوبه وقياس ، وبرتولماوس ، وثوما (٢) ، وسيمان القانوني وبقوب بن حافي ، ويهوذا الاسخريوطي ، وهاك غير الاربعة الباقين :

(١) بطرس لم يكتب سوى رسالتين وكان ضميماً ولذلك انكر المسيح وقت الصلب من شدة الرعب والجبن وسماه المسيح من قبل ذلك شيطانا (مت ١٦ : ٢٣ و ٢٤ : ٨) وكان يرأى اليهود في انطاكية حتى زجره بولس (غلاطية ١ : ١١-١٤) فاذا سلم انه هو السكاتب للرسالتين المنسوبتين اليه فلا ثقة بنا به ونخصوصاً لان بولس كان يؤثر عليه كثيراً . وأما تسمية المسيح له بطرس (أي الصخرة) فإظهار أنها كانت في أول الامر عند ابتداء إيمانه كما في يوحنا (١ : ٤٢) أي قبل أن يحصل منه ما حصل فكان عيسى عليه السلام يحسن به وبقبوه الظن كما هو شأن المخلصين الصالحين وكما أحسنه يهوذا حتى وعده بالجنة (مت ١٩ : ٢٨) هذا اذا صرح أن المسيح نفسه هو الذي سماه بطرس . وأما قصة بناء

(١) يرى بعض علماء اللغات ان كلمة (الحواريين) في القرآن هي مترجمة من الحبشية ومنطما فيها (الرسول) أو (الرسولون) سماهم بذلك القرآن اما بحسب العرف الجاري في ذلك الزمن بين نصارى العرب كما نسمي الآن دعاة النصرانية (بالمبشرين) واما لان المسيح أرسلهم في حياته لدعوة اليهود الى المسيحية كما في الانجيل (راجع متى ١٠ : ١-١٥ ولوقا ١٠ : ١-١٢ و ١٦ : ١٠-١٢) وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل بعض أصحابه الى بعض الجهات لتعليم الناس الدين والحكم بينهم وغير ذلك كما ذكر بن جيل الذي أرسله الى اليمن . وكانوا يسعون أيضاً « وُسِّل رسول الله » والحكمة في اختيار القرآن هذه الكلمة الحبشية دون مرادفها بالحرية هي منع الالتباس لتكون علما خاصا هؤلاء التلاميذ المتنازين من أصحاب عيسى وإظهارهم من نصوص القرآن أن إيمانهم (على الأقل) لم يكن كما يجب ونخصوصاً بعد عيسى وأن الخلاف في مسائل الدين نشأ منذ عصرهم (راجع قرآن ٢ : ١٣٠-١٣١ و ٧٧ : ١١٤ و ١١٧ و ١٦٩ : ٣٧ و ٤٣ : ٦١ و ١٤ : ٦١) قطاعهم كانت كطباع أسلافهم قوم موسى ، بل قد نص المسيح نفسه على أنه لم يكن عندهم إيمان مطلقاً (مت ١٧ : ٢٠) وقال لبطرس أيضاً (مت ١٦ : ٢٨) « يا قليل الإيمان ، مم أنه أعظمهم ، فإياك يدرء الله »

(٢) يقال ان ثوما سافر الى جزائر الهند الشرقية ومات هناك (قاموس بوست مجلد ١ ص ٢٩٥) ولعله كان في رحلته هذه مصاحباً للمسيح عليه السلام في هجرته الهندية التي ذكرناها في مقالة الصلب (١٥٣ و ١٥٤) . وثوما هذا هو التلميذ الوحيد بحسب الانجيل الحالية (يو ٢٠ : ٢٠) الذي كان عارض التلاميذ في قولهم بقيامة المسيح . وله انجيل يوناني ذكره منجزة خلق الطين عليها وغيرها مما ذكره القرآن وليكن النصارى يقرضون هذا الانجيل

الكنيسة عليه واعطائه مفاتيح الملكوت (مت ١٦: ١٨ و ١٩) فالارجح أنها كتبها من تاريخ بطرس زيادة من رؤساء الكنيسة الاقدمين في هذا الانجيل ليفوا عليها سلطانهم التي كان منها ما كان مما لا ينسأه تاريخ النصرانية من سفك الدماء وظلم الابرياء ودعوى القدرة على غفران الذنوب للناس وغير ذلك . ومع كون هذه القصة لا تنفق مع تسميته بعدها مباشرة بالشيطان لم تذكر في انجيل آخر غير متى فانظروا ان المحرفين خافوا الفضيحة فاقصروا على اضافتها في انجيل واحد ليس ذلك من اضافتها في الكل وكما هي عادتهم غالباً في التحريف ليقال « انهم لم يمسوا الكتب بسوء وإلا لا اضافوها في الجميع » كما يقول بعض مبشريهم الآن (٢) متى روي انه جمع بعض أقوال المسيح بالبرية وما جمعه مفقود الآن كما سبق (٣) لبائوس المسمى يهوذا كتب رسالة واحدة ليس فيها شيء يذكر من عقائدهم وفيها يستشهد بكتب غير قانونية عندهم (أبو كريفية) (عدد ٩ و ١٤) . ومن مضحكات براهمين النصارى أنهم اذا وجدوا في بعض الكتب القديمة قولاً من أقوال المسيح يشبه ما في أناجيلهم الحالية زعموا ان المؤلف اقتبس من أناجيلهم واتخذوا ذلك دليلاً على وجود هذه الانجيل في زمن المؤلف وعلى صحة نسبتها الى من نسبت اليهم ، ولا أدري لماذا إذا رفضوا كتاب أخنوخ وقالوا انه موضوع مكذوب مع أن يهوذا (وهو موحى اليه عندهم) قد ذكره في رسالته هذه واستشهد به ونص على ان أخنوخ هو القائل للعبارة التي استشهد بها فلماذا إذا خالفوا طريقة تسميهم في الاستدلال على صحة هذا الكتاب ؟

(٤) يوحنا وانجيله مشكوك فيه كما بينا وقد زادوا في إحدى رسائله أصرح عبارة عندهم في عقيدة التثليث (١ يو ٥: ٧) فإذا سلمنا صحة نسبة هذه الكتب الى يوحنا فكيف نأمن أن يكونوا حرقوها كما حرقوا هذه العبارة ؟ ومن أين لنا صدق هذا الرجل وعصمته من الخطأ وما الدليل على أنه موحى اليه ؟ وفضلاً عن ذلك فهو لم ينص على الألوهية الحقيقية للمسيح كما بيناه ولو سلم أنه دعا الناس اليها لاستحققت القتل بنص التوراة (تث ١٣ : ١٠) ولو كان مؤيداً بالمعجزات فما بالك وهو لم تثبت له ولا واحدة باليقين

وما تقدم فلم أن الرسل لم يكتبوا شيئا هاما عن تاريخ المسيح وتعاليمه الا قبل كتبوا شيئا غير ذلك لم يصل اليها لانديري . ولماذا تعرض للكتابة سواءهم من تلاميذ بولس ومريديه ؟ حتى انك ترى أن جل العهد الجديد ليس من عمل تلاميذ المسيح بل هو عمل بولس ومريديه !

واذا قد كرنا مشاجرة بولس مع برنابا (أع ١٥ : ٣٩) مع أنه هو الذي قدمه للرسل وجعلهم يثقون به (أع ٩ : ٢٧) وعدم وصول شيء لنا من برنابا تثق به النصراني الآن مع أنه كان شريك بولس والتخصص معه لدعوة الأمم غير اليهودية الى المسيحية (غل ٢ : ٩) ووصول جميع كتابات بولس وذيوله (١) (تلاميذه) اليها وانهار بولس بطرس في أنطاكية وكلام بولس اقارع ونجمله ونفضه لا كثر تلاميذ المسيح كما هو صريح عباراته في رسالته الى أهل غلاطية (أصحاح ١ و٢) ونكسهم وترفعهم عنهم (غل ٢ : ٢ و٦ و١١ : ٥ و٦ و٢٣) - اذا تذكرنا كل ذلك تبين لنا كيف كان هذا الرجل مستبدا فيهم مسلطا عليهم غير مبال اليهم مستأثرا بهذا الامر دونهم مع أنه لم ير المسيح ولم يعرفه ولا آمن به في عهده بل كان عدوا له ولن اتبعه طول حياته . ثم انه كان يناقض نفسه بنفسه في قصته كما في سفر الاعمال حينما سمع صوت يسوع ورآه كما يزعم (راجع أع ٩ : ٦ و٨ و٢٢ : ٩ و٢٦ : ١٣-١٨) وكذلك يناقض بوسائله الاولى الى أهل تسالونيكي سفر الاعمال (قارن أع ١٧ : ١٤-١٦ و١٨ : ٥ مع ١ : ٣-٢) وأبضا فان عباراته في غلاطية (١ و٢) تناقض أخباره الواردة في سفر الاعمال المذكور كما بينه (ريتان) بالتفصيل في كتابه عن الرسل (صفحة ٢١ و٢٢ منه) وذلك لتقلب هذا الرجل وتاونه فهو كما يقول عن نفسه يهودي لليهود (انظر أع ٢١ : ١٨ - ٢٦ و ١٦ : ١-٣) ونصراني للنصارى ووثني للوثنيين (انظر ١ كو ٩ : ١٩-٢٣) ليربح الجميع لمذهبه وتعاليمه التي يسميها الانجيل ، والظاهر من رسالته أنه كان له انجيل مخصوص يدعو الناس اليه ويؤمن أن الله

(١) حاشية : لاحظ أن هذا الكلام وما يأتي مني على فرض صحة نسبة هذه الكتب الى من نسبت اليهم كما فرضنا ذلك في مة٤ السابق . ولكن بعض علماء النقد في أوروبا يرى الآن أن جل هذه الكتب أو كلها منسوب الى هؤلاء الناس ككتاب كساحب كتاب «مصادر النهرانية» للمستر توماس ويتاكر وغيره عديدهون من محققى الاغريج

٢٦٥ بواس هو مؤلف العهد الجديد . أقوال الايونيين عنه (الناشر ج ٥ ص ١٦٦)

سليمان صراطهم يوم القيامة بحسب هذا الانجيل (رو ١٦: ٢ و ٢٥: ٢ و ٢ تي ٢: ٨) ولا ندري ما هو هذا الانجيل ؟ وأين ذهب ؟ وقال انه كان غير انجيل تلاميذ المسيح المسمى بانجيل الحثان (غل ٢: ٧) - أي أن تعاليمه كانت خلافاً لتعاليم موسى وعيسى - وأنه وحده أو بمن على هذا الانجيل (١ تي ١: ١١) فهو في الحقيقة الكل في الكل وجميع العهد الجديد هو مؤلفه إما بنفسه أو بيد تلاميذه وشيخته كوقس وأوقا . الا الدليل جداً انه وقد قضى على كل عمل لغيره تقريباً من أعمال التلاميذ الآخرين الا القديس واقفاه على آرائه وشايساه وهما بطرس ويوحنا على أن يوحنا قد دمه تلميذاً بعد موته في سفر الرؤيا ولم يجاهر بذلك خوفاً من أتباعه الكثيرين من الامة (رو ٢: ٢ و ١٤ و ٩: ٣) هذا اذا صح أن يوحنا هو الكاتب لسفر الرؤيا . واما الذين تجاهاوا بمخالفته من الحواريين فكان يعقهم ويدعي انهم يريدون تحريف الانجيل (غل ١: ٧) وانهم دخلاء في المسيحية (غل ٢: ٤) مع أنه هو الدخيل فيهم (١) . ومن شدة تأثيره في الناس في ذلك الوقت واجبه بقولهم أنه لما تشاجر مع برنابا وانفصل عنه مرقس (أع ١٥: ٣٩)

(١) قال الايونيون (أي النصارى) وجمهورهم عبرانيون وكانوا هم النصارى الحقيقيين في القرن الاول والثاني . كما قال رينان وغيره . قالوا ان بولس هذا لم يكن يهودياً وكذبوا في هذه الدعوى التي ادعاهم عند من لم يسمعه في رسالته لهم وقالوا انه دخل في اليهودية لكي يزوم بنت رئيس الكهنة واخته فلما أبر رئيس الكهنة أن يزوجه ابنته دخل في المسيحية وادعى أنه رسول المسيح الى النصارى فلما يجب أن يرى في النصرانية أمراً من آثار الديانة الموسوية ولذلك سمي جهده في اخراج المسيحيين عن الناموس وحقق على كل من قام به (واجب رسالته الى أهل قسطنطينية) وأبطال جميع شرائع موسى وثبته الامة الداخلون حديثاً في المسيحية في ذلك لأن ذلك كان أسهل بكثير من عبء الناموس (أنظر كتاب دين الحواري ص ٢٤٨) وبقي تلاميذ المسيح والنصارى الاولون محافظين على تعاليم موسى وعيسى ولذلك قال يوحنا في رؤياه ٢: ٢ (وقد خربت القائلين أنهم وصل وليسوا رسلاً فوجدتهم كاذبين ٩ وتجهيف القائلين انهم يهود وليسوا يهود بل هم همم الشيطان ٩ ان عندك هناك قوماً متمسكين بتعليم بلعام الذي كان يمل بالآتي أن يلقى معتزة أمام بني اسرائيل أن يأكلوا ماذبح الاوثان ويزنوا) والراء بالزنا هنا عدم مراعاة البولسين أحكام الشريعة الموسوية في مسائلهم الروحية وعدم اعتمادهم بها . والظاهر أيضاً أن كاتب رسالة ياقوب كان من اليهود المتصرين أو ببساطة أخرى كان من هؤلاء الايونيين ولذلك خالف في رسالته هذه (ص ٢) بولس في دعواه الخلاص بالابتن وحده (أنظر مثلاً رومية ص ٣ و ٥ وقسطنطينية ١٦: ٧ و ١٦: ٣ و ٣٠: ٢١ و ٢٩) وبين صاحب رسالة ياقوب أن العمل الصالح لا بد منه مع الايمان (أنظر ١٢: ٢-٢٦) ولم يذكر في هذه الرسالة شيء من عقائد النصرانية المبرورة وكون هذا الكاتب من الايونيين (النصارى) يظهر من عدة مواضع من رسالته منه (مثل ١١ و ١٠ و ١١ و ٢: ٢ و ٧-١٠ و ١٠-١١) والراضح أن السكينة لم تقلها - كغير الرؤيا - الا بعد بولس عدة وزعماء كان ليوطا الرغبة في ضم أعمالها اليهم

الكنائس بعدم قبول مرقس اذا جاءهم واعظا ولما صالحه ارسل اليهم بقوله :
فكانوا طويح أمره دون غيره من الرسل ، وبما يدل على ذلك قوله في رسالته الى
أهل كولوسي ١٠ : ٤ (ومرقس ابن اخت برنابا الذي أخذتم لأجله وصايا . ان
أن اليكم فاقبلوه) ولولا هذه العبارة لما قبل مرقس أحد ربما ما كان يقى الإنجيل
المسي باسمه الى اليوم كما حصل لتلاميذ المسيح الذين أظنا ذكرهم ولم يتف أحد لهم على
أثر أو خبر وخصوصا المحافظين منهم على تعاليم موسى وعيسى وهم الذين كانوا قدوة
لبعض الفرق القديمة كالإيونيين والناصرين وغيرهم ولذلك ذم فما شئنا في
المطلب المنسوبة الى أكليمنس الروماني

وبما انفرد به عن سائر الناس قوله (١ كو ١٥ : ٦) في قيامة المسيح من
الموت (وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من ٥٠٠ أخ أكثرهم باق الى الآن
ولكن بعضهم قد رقدوا) وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا) ولا تدري
ولا غيرنا يدري من أين له هذا الخبر خبر ظهوره لخمسة أشخاص وفي وكيف
كان ذلك ومن هم وأين ظهر لهم المسيح ؟

وهل رأوا شخصه أو رأوا نورا وبرقا فظنوه المسيح كما ظنه بولس (قارن
أع ٩ : ٣ و ٧ و ٢٢ : ٩ مع ١ كو ١٥ : ٨) وما دام بولس لم يعين أسماء هؤلاء
الأشخاص الخمسة أو بعضهم فما فائدة قوله « أكثرهم باق الى الآن » فمن من
الناس اذ ذاك يمكنه أن يكذبه وهو لم يذكر اسم أحد معين ؟ وكيف يفسر لاهل
كورنثوس أن يسألهم وهم يبطلون عنهم ولا يرفونهم على التبيين ؟ واذا سألوا
بعض المسيحيين عن ذلك في ذلك الوقت فهل نضمن أن لا يجهلهم حب تأييد دينهم
والرغبة في الظهور والتشرف بهذه الرؤية والاعراب في القول على الأخبار بما لم
يصروه أو تقرير ما لم يوثقوا به ؟

واذا تذكرنا كثرة الكذب الآن في نقل أخبار البلاد القرية منا والبعيدة
عنا مع توفر جميع الوسائل عندنا لنقلها إلينا (كالجرائد وغيرها) ومع سهولة
المواصلات وسرعة نقل الأخبار بطرق مدهشة خارقة لعادة تلك الأزمان وارتفاع

الناس في العلم والمثل - اذا تذكرنا كل ذلك أدركنا كيف تكون حالة الاخبار في ذلك الزمان ومبلغها من الصدق وخصوصا أخبار مثل تلك الغرائب والمجائب. وهل يبعد على أهل تلك الأزمنة أن يكونوا هم الذين افتجروا هذه العبارة ونسبوها الى بولس بعد زمنه كما هي عادتهم والا اذا كان هذا الخبر صحيحا فكيف تركته جميع الاناجيل مع أنه من الاهمية بمكان عظيم كما لا يخفى؟ واذا كان هذا الجم الغفير كله رأى المسيح فكيف لم يرو هذا الخبر أحد منهم مطلقا في الاناجيل أو في الرسائل أو غيرها وبقي سرا مكتوما بينهم حتى أفشته رسالة بولس هذه؟ وان كان هذا الخبر وصل بولس بالوحي فلم لم يوح به الى غيره ليدونه؟ وما هذا الوحي الذي يكتفون من ادعائه لكل نصراني في القرن الاول؟ واذا كانت روح القدس توهب لكل شخص من المؤمنين (أع ٨: ١٤-٢٠ و ١٩: ١-٧) بمجرد وضع اليد عليه فما حاجة الناس إذا لهؤلاء الرسل الكثرين وكتاباتهم ورسائل بولس وغيره الطويلة العريضة اذا كانوا كلهم أنبياء ممثلين من روح الله؟ واذا صح قول النصارى في نبوة دانيال (٩: ٢٤) أنها في حق المسيح فلماذا لم تختم الرؤيا والنبوة به كما قال دانيال فيها؟ وكيف يكون جميع تلاميذ المسيح أنبياء بعده ملهمين من الله؟ وما معنى قول سفر الاعمال تقلا عز يوثيل ٢: ١٧ (يقول الله ويكون في الايام الاخيرة أني أسكب من روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى (جمع رؤيا) ويحلم شبوخة أحلاما ١٨ وعلى عبيدي أيضا وإمائي أسكب من روحي في تلك الايام فيتنبأون وهو ينافي ختم الرؤيا والنبوة بالمسيح!! وكيف رأى يوحنا رؤياه المشهورة؟ وكيف صار بولس نبيا موحى اليه من الله بعد المسيح يحمل مايكل ويحرم بايجرم؟ فهل نسو صاحب كتاب الاعمال نبوة دانيال أم هذه النبوة في اعتقاده ليست في حق المسيح ففي حق من إذا؟ (١) وكيف كثرت الانبياء الى هذه الدرجة بعد المسيح كما في كتاب الاعمال حتى كان منهم أغابوس وغيره (أنظر أع ١١: ٢٧ - ٢٨ و ٣٠ و ١٣: ١-٣ و ٢١: ١٠-١٢) الخ الخ. فلولا عبارة يوثيل السابقة (٢: ٢٨-٣١) في انسكاب روح الله على «كل بشر» وكثرة تنبأ الناس في آخر الزمان لما جعل كاتب سفر

الاعمال جميع النصارى الاولين انبياء ، ولما صاغ كل هذه القصص في نزول روح القدس عليهم وتنبئهم ، فهو في هذه المسألة أيضا لم يخرج عما ألفوه من عادة اختراع الحكايات تطليق النبوات عليهم . فكل مثل هذه الكتب يصح أن تعتبر تاريخية يؤخذ بما فيها ويعول عليها وهي كما بينا مرارا لم تخل في كل ما كتب فيها من الاهواء والافراض ؟ ولماذا لا تنزل عليهم روح القدس الآن ؟ وأين ذهبت معجزاتهم وآياتهم العديدة وقد امتلأت أوروبا وغيرها بالملاحدين والمشككين وجماعة العقليين (Rationalists) وغيرهم ؟ ولماذا لا تقدر النصارى على عمل الآيات والمجائب الآن كما وعدهم المسيح على زعمهم بقوله مثلا مر ١٦ : ١٧ (وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة ١٨ يحملون حيات وان شر بوا شئنا مميتا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون) وما وجه تخصيصهم الآن هذه العبارات ونحوها (كما في يو ١٤ : ١٢) بالحواريين وهي عامة في جميع المؤمنين كما هو ظاهر منها ؟ أليس لأنها لم تتحقق ؟؟ وهناك مسألة أخرى تبطل أيضا دعوى بولس السابقة بظهور المسيح لخمسة شخص واليك بيانها :

جاء في كتاب (صدق المسيحية) (The Truth of Christianity) في صفحة ٣٨٥ منه ما مؤداه (أن ظهور المسيح لهؤلاء الخمسة كان في الجليل لأنه لم يكن في اورشليم قدر هذا العدد من التلاميذ كما يفهم من كتاب الاعمال ١٥ : ١) اه وهذا الرأي هو المعول عليه عند جميع علماء المسيحية وهو مبني على قول متى (٢٨ : ١٠) ان المسيح أرسل الى تلاميذه أمرا بالذهاب الى الجليل لكي يروه هناك (راجع أيضا مرقس ١٦ : ٧) ولكن متى نفسه ذكر أن الذين ذهبوا هم الاحد عشر تلميذا (١٦ : ٢٨) وأن بعضهم شكوا حينما رأوه (عدد ١٧) والظاهر من ذلك أنهم رأوه على بعد في الافق ولذلك خرجوا الى الجبل ليرتقبوا ظهوره هناك . فلم يقل متى ولا غيره أنهم كانوا خمس مئة . ومع ذلك فرواية الظهور في الجليل هذه منقوضة بقول لوقا ان المسيح في مساء اليوم الذي قام فيه قابل تلاميذه وقال لهم « أقمرا في مدينة اورشليم الى أن تلبسوا قوة من الاعالي »

(لو ٢٤ : ١ و ١٣ و ٢٩ و ٣٣ و ٣٦ و ٤٤ و ٤٩) ثم صعد الى السماء ورجعوا هم الى اورشليم (عدد ٥١ و ٥٢) وبقطع النظر عن مناقضة لوقا نفسه في سفر الاعمال حيث جعل الصمود بعد اربعين يوما من اورشليم (أع ١ : ٣ و ٩) الا أنه قال إن المسيح أوصاهم أيضا في آخر يوم أن لا يبرحوا اورشليم حتى تحل عليهم روح القدس (عدد ٤ و ٨) فيستفاد من ذلك أن المسيح من أول يوم الى آخر يوم « أوصى تلاميذه بعدم مبارحة اورشليم الا بعد حلول روح القدس عليهم » وهذه الروح لم تحل عليهم الا يوم الخميس أي بعد صموده بنحو عشرة أيام (أع ١ : ٢ - ٤) وعليه فهم لم يبرحوا اورشليم الا بعد الصمود فكيف اذا قال متى إن المسيح أمرهم بمبارحتها الى الجليل وأنهم هناك رأوه ؟ وكيف يمكن رفع هذا التناقض البين من بينهما ؟ اللهم الا بالكلفة البارد والتعسف الذي لا مزيد عليه !! وان كان ظهر لهم في اورشليم فالتلاميذ الذين كانوا فيها وأمروا أن لا يبرحوها من أول يوم الى آخر يوم كانوا نحو (١٢٠) شخصا) بنص كتاب الاعمال (١٥ : ١) وان قيل لطام كانوا ٥٠٠ نفر ولما ظهر لهم المسيح سافرا أكثرهم وبقي الاقلون . قلت وهل يعقل ان تلاميذه هؤلاء الذين رأوه بأعينهم بعد قيامته من الموت يكونون أول العاصين له المخالفين لأوامره حتى أنهم تركوا اورشليم بعد أن شدد عليهم ووصاهم مرتين على الاقل بعدم مبارحتها ؟ وان كانوا غير مطيعين له ولا مباينين بأمره ونهيه بعد كل هذه المعجزات فمن يثق بهم ؟ او يصدق ما يقررونه ؟ هذا اذا كانوا شهدوا بأنهم رأوه فما بالك اذا كنا لم نسمع من أي واحد منهم أنه شهد بأن (٥٠٠) شخص رأوا المسيح حقيقة بل لم نسمع من احد من تلاميذ المسيح ولا من غيرهم (خلاف بولس) ان المسيح ظهر لكل هذا العدد من الناس الذين لم يعرفهم احد قط !! فان قيل لعل المسيح ظهر لهم في الجليل بدون علم احد من التلاميذ الاحد عشر ؟ قلت ومن إذا الذي جمع كل هذا العدد من الناس في ذلك المكان وعينه لهم واخبرهم بأن المسيح سيظهر فيه و بوقت الظهور مع ملاحظة ان مثل هؤلاء الناس لا بد ان يكونوا من الذين يشعرون منه وتركوه بعد حادثة الصلب ورجعوا الى بلادهم شاكن فيه حائرين ، فكيف اذا اجتمعوا في ذلك الوقت والمكان المين ؟

ولم يرو عن احد منهم خبر هذه الرؤية ؟ ولم فعلها المسيح بدون علم اعظم تلاميذه ؟ ولم لم يخبر بها الرسل حين ظهوره لهم ؟ ولم لم يخبرهم روح القدس بها بعد نزوله عليهم ليدونوها في الاناجيل ؟ وكيف يقول متى (٢٨ : ١٦) ان الذين ذهبوا الى الجليل ورأوه هناك كانوا هم الأحد عشر رسولا ولم يشر الى غيرهم بل نص على أن بعض هؤلاء أيضا شك في ان الذي رأوه هل هو المسيح أم لا ؟ فكل هذه الاسباب نحملنا قطما على رد زعم بولس هذا وعدم الاعتداد به مطلقا

ومن تناقض كتبهم أيضا في هذه المسألة غير ما تقدم قول يوحنا (٢٠ : ٢٢ و ٢٣) ان المسيح وهبهم روح القدس في مساء اليوم الذي قام فيه (عدد ١٩) مع قول لوقا إنها لم تنزل عليهم الا يوم الخميس (أع ١ : ٤ و ٥ و ٢ : ١ - ٤ ولو ٢٤ : ٤٩) ومن التناقض العجيب أن المسيح يطلب ليلا من تلاميذه بعد قيامته أن يحسوه كافي لوقا (٢٤ : ٢٩) مع أن يوحنا يقول انه منع في الصباح مريم المجدلية من لمسها لأنه لم يصعد بعد الى أبيه وإلهه (يو ٢٠ : ١٧) وفي انجيل متى (٢٨ : ٩ و ١٠) يقول انها هي ومريم الاخرى أمسكتا بقدميه وسجدتا له فلم يمنعهما المسيح من ذلك بخلاف ما يقول يوحنا بل قال لهما « لا تخافا »

وجاء في لوقا (٢٤ : ٣٣) ان الأحد عشر تلميذا كانوا مجتمعين في مساء يوم قيامة المسيح فظهر لهم ووقف في وسطهم (عدد ٣٦) وفي يوحنا (٢٠ : ٢٤) ان توما احدهم لم يكن موجودا في هذا الاجتماع حينما جاء المسيح فلم يكونوا إذا إلا عشرة لا أحد عشر كما قال لوقا. فانظر الى مقدار تناقضهم في كل شيء حتى في أبسط المسائل لانهم اخذوا ما كتبوه عن الاشاعات المتضاربة والروايات المتناقضة ولم يميزوا بين صحيحها من باطلها فهل مثل هذه الكتب يصح أن يعول عليها ؟ وهي كالثوب الخلق كلما رفته من مكان اتسع الحرق عليك أو ظهر لك غيره حتى أصبحت بالية لا تصلح لشيء

ومن كثرة مبالغة بولس واغراقه قوله أيضا ١ كو ١٥ : ٥ (وأنه ظهر ايضا (بطرس) ثم للاثني عشر ٧ وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين) مع أن يهوذا أحدهم كان قد مات في ذلك الوقت ولم تكن الرسل الا أحد عشر

فقط ولذلك قال مرقس ١٦ : ١٤ (أخيرا ظهر للأحد عشر) ولكن رغبة بولس في تكثير عدد الذين رأوا هذه القيامة المزعومة أنسته موت يهوذا فقال ما قال أما بطرس فلم يروعه في انجيل من الانجيل أنه قال انه رآه أولا وحده غير أن لوقا (٢٤ : ٣٤) قال في انجيله ان اثنين من التلاميذ مجهولين يسمى أحدهما كليوباس قالا (ان الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان) « بطرس » وصريح القصة أن هذه اشاعة قلاها ولا ندري عن روياتها وكيف سكنت الانجيل عن رواية هذه الرؤية الاولى لبطرس حتى نفس انجيل لوقا الذي روى قصة كليوباس هذه أما ظهور المسيح للأحد عشر فلا برهان عليه الا رواية هذه الانجيل الاربعة التي أظهرنا لك قيمتها وقيمة سندها على أنها لم تذكر ذلك رواية عن كل فرد منهم وقد تضاربا الانجيلان المنسوبان الى التلاميذ (متى ويوحنا) في امر هذه الرؤية ، ففي انجيل متى ان ملكا قال للرايتين ٢٨ : ٧ (اذهبا سريريا وقولا لتلاميذه انه قام من الاموات . هاهو يسيقكم الى الجليل هناك ترونه - ١٦ فانطلق التلاميذ الى الجليل الى الجبل ١٧ ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا) وليس في انجيل متى رؤية اخرى غير هذه وهي التي شك فيها بعضهم (١) . اما انجيل يوحنا فانه يذكر أنهم رأوه في اورشليم قبل الذهاب الى الجليل مرتين وفي المرة الاولى منهم الروح القدس (يو ٢٠ : ٢٢) وفي الثانية اقنع توما الذي لم يره في

(١) انجيل متى هو عند النصارى أقدم أناجيلهم الاربعة وليس فيه غير هذا الخبر عن رؤية المسيح بعد الموت كما قلنا في المتن . أما انجيل مرقس فلم يذكر فيه أي خبر عن ظهور المسيح بالفعل لتلاميذه ورؤيتهم له بعد قيامته ، وما فيه من ذلك { ١٦ : ٩-٢٠ } إنما هو كما قلنا - باعتراف علماءهم الآن - زيادة ألحقها به رجل مجهول في بعض القرون الاولى ، فهي لا قيمة لها بالمرة من الوجهة التاريخية . ومن زاد هذه لا يبعد عليه أن يزيد غيرها في الانجيل الأخرى ككبارة متى المتقدمة . وأما انجيل لوقا ويوحنا فهما متأخران وما فيهما في هذه المسألة إنما هي أقاصيص راجت بين النصارى في القرون الاولى ، وهي لا شك مختلفة بدليل أنها لو كانت موجودة في زمن السكاتب للانجيل الاول أو الثاني لما تركاها بالمرة مع أنها في غاية الاهمية عند النصارى بل لا يوجد عندهم أهم ولا أعظم منها لاثبات دعواهم قيامة المسيح من الموت على =

المرّة الاولى وكان شاكا فيه وأراه يديه وجنبه حتى صدق كباقي التلاميذ (يو ٢٠ : ٢٧) ولا ندري لماذا لم يذكر متى كل ذلك ؟ وإذا كان التلاميذ رأوه في اورشليم المرّة بعد المرّة كما قال سفر الاعمال (١ : ٣) حتى اقتنعوا وزال عنهم كل شك وأعطوا الروح القدس كما قال يوحنا أي صاروا أنبياء ملهمين فكيف

= ما فيها من التناقض والتضارب الذي بنا صرارا نحن وغيرنا من علماء الافرنج المحققين فليس عندنا إذا سوى رواية واحدة قديمة تستحق أن يُنظر فيها بشيء من النية وهي رواية انجيل متى فنقول :-

ان كانت هذه الرواية ليست بما أضافوه الى الانجيل وصادقة فالذي يفهم منها أن ظهور المسيح لم يكن جليا ولا واضحا ، ولذلك لم تقنع به نفس تلاميذه ، فيجوز أن الذي رأوه كان برقاً أو خيالاً في الافق كالذي ينشأ مثلاً عن انكسار أشعة النور في طبقات الهواء كما هو معلوم في العلوم الطبيعية أو كان شخصاً بعيداً يشبه سائر أنبياء تلك الحلال لم يسئل عنهم الوصول اليه أو وصلوا إلى مكانه وكان الرجل قد غاب عن أعينهم فلم يعثروا عليه ولنا لم يتحققوا إن كان هو المسيح أو غيره ولذلك أظهر بعضهم شكاً فيه . ومن العجيب ان متى مع ذكره ذلك وحده لم يبين لنا صريحاً ان كان التلاميذ الشاكين زال عنهم هذا الشك حيناً قرب منهم - كما قال - الشخص الذي نظروه على بعد أم بقوا شاكين بعد ذلك طول حياتهم معبرين على عدم التصديق ؟ وان كانوا اقتنعوا فبماذا اقتنعوا ؟ وهل قرب منهم لدرجة تزيل الشك عنهم فيه أم لا ؟ وكيف فارقتهم وأن ذهب ؟ وهل مدة مكثه معهم كانت طويلة أم قصيرة ؟ وما كان موقفه بالنسبة إليهم ؟ وهل كان واقفاً على الأرض أم معلقاً في الهواء ؟ وهل أمره لهم بتعميد جميع الأمم (١٩ : ٢٨) سمعه جميع الحاضرين أم بعضهم فقط ؟ وهل تكلموا معه في غير هذه المسألة ؟ وماذا كان موضوع كلامهم الآخر ؟ وهل كان صوته عين صوت المسيح الذي يعرفونه وألفاظه مفهومة أو مبهمّة ؟ وهل بقوا ساجدين الى أن فارقتهم أم رفعوا أعينهم اليه حيناً اقترب وتأملوا فيه ؟ وهل سجد الشاكين معهم أم لا ؟ الى غير ذلك من المسائل التي كان يجب على الكاتب تفصيلها حتى لا تبقى النفوس معطشة للوقوف على الحقيقة ، شاكة حائرة في أعظم عقائد دينهم فالظاهر أن الكاتب تجنب مثل هذه التفاصيل لانه كان قريب العهد بتأجيل الحوارين وربما أنه خاف أن يكذبه أحد فهو لم يكن عنده من المهارة والجرأة والمعرفة بطباع الناس =

بعد ذلك شكوا فيه لما رأوه في الجليل على ما قال متى (٢٨ : ١٧) الذي يفهم منه أنها كانت أول رؤية لهم ولذلك شك بعضهم فيها !! وإذا كان المسيح هو الذي وهبهم روح القدس بنفسه قبل أن يفرقهم فما معنى قول انجيل لوقا ٢٤ : ٤٩ وقول سفر الاعمال أن المسيح أوصاهم أن لا يبرحوا أورشليم حتى تحمل عليهم وأنها حلت عليهم بعد صعوده يوم الخمسين كما هو صريح الاصحاح الاول والثاني من الاعمال كما سبق يانه ؟ وإذا صح تفسيرهم لعبارة البارقليط التي في انجيل يوحنا وأن المراد بها روح القدس هذه كما يزعمون فما معنى قول المسيح ١٦ : ٧ (لكني أقول

= ما عند غيره ، وأما الاناجيل الاخرى فلم تخش أحداً لان زمنها أبعد عن الوقت الذي قيل ان هذه الحوادث حدثت فيه ولمعرفة كاتبها بطباع أهل زمنهم أكثر من غيرهم فقالت ما قالت . فبرى من ذلك أن أقدم رواية عندهم يحوم حولها شيء كثير من الشك ، هذا اذا سلم أنها صحيحة صادقة . وأما اذا كانت مخترة فتقول الكاتب فيها (مت ٢٨ : ١٧) « ولكن بعضهم شكوا » يريد به - كمادة المزورين الخداعين - أن يظهر للناس أنه فيما قصه عليهم خال من كل غرض ويقول الحق ولو على نفسه . فهي طريقة من طرق حسن السبك معتادة بين القصاصين الافاكين لاحكام تلفيقهم وان كان كاتبنا هذا قد فاته بعض أشياء لازمة لاتمام حسن السبك لبساطته وجهله . وأيضاً فانه يريد أن يظهر أن التلاميذ لم يكونوا سريعى التصديق ولا مبالين لاغتقاد هذه المسائل بسهولة بل كانوا مدققين نقادين حتى لم يبالوا بالشك في هذه المسألة ، ولا باظهار شكهم لآخواتهم الذين يريد الكاتب أن يصورهم بأنهم كانوا أحرار سمحاء في معتقدتهم يحملون خصومهم بكل أناة وعقل ويقتنعونهم بالحسن والدليل . فمن اتسع منهم بشيء فهو لم يقتنع به - كما يريد الكاتب أن يقول - الا بعد التثبت والتحقق منه بالبحث والفحص فهذه القصة هي كقصة شك توما واقتناعه بعد ذلك المذكورة في انجيل يوحنا ٢٠ : ٢٤ - ٢٩ . فان المراد بهما في الحقيقة المغالاة في بيان تدقيق التلاميذ بطريقة خفية وحيلة نافذة معتادة لا تدخل الا على البسطاء الغفلين . ولذلك ترى المبشرين الآن وفي كل زمان يتخذون مثل هذه البسابة دليلاً على أن كتبة الاناجيل كانوا مؤرخين صادقين لانهم ذكروا هذه المسائل التي تهل على شك الحوارين وهي - كما يتوهم هؤلاء الناس أو يزعمون - لا تصدر الا من المجردين عن الاغراض والاهواء الصادقين من المؤرخين !!

لكم الحق انه خير لكم أن انطلق . لانه ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزي (البارقليط)
ولكن ان ذهبتم أرسله إليكم) فإذا كانت روح القدس لا تنزل عليهم الا اذا انطلق
ولا يرسلها اليهم إلا بعد ذهابه فكيف اذا أرسلها اليهم قبل صعوده كما قال نفس أنجيل
يوحنا (٢٠ : ٢٢) ألا يدل ذلك على صحة قولنا في كتاب دين الله ص ١١٨ - ١٢٠
أن البارقليط هو غير روح القدس (١) وأن المراد به محمد (ص) كما بيناه هناك ؟
ولماذا كان انطلاق المسيح ونزول الروح خيرا للتلاميذ من بقاء عيسى بينهم
مع أنه لو بقي لأمكنه أن يعلمهم كل شيء علمه لهم روح القدس على حد سواء
اذ كل منها اقنوم إلهي يعلم كل شيء كما يدعون ؟ اليس في ذلك نصريح بأن
الرسول الآتي سيكون خيرا للناس من المسيح وأنه افضل منه ؟ ولذلك كانوا

[١] كان أقدم فرق النصارى يعتقدون أن المراد بالبارقليط شخص يظهر بعد عيسى لا روح
القدس (الاقنوم الإلهي عندهم) ومن هذه الفرق القائمة بذلك الغنوستيون Gnostics
ومهم الماركسيون أتباع ماركيون Marcion من أهل القرن الثاني الذين ادعى بعضهم
أن المراد بالبارقليط (بولس) واجم كتاب « مصادر النصرانية » لتوماس ويتاكر صفحة ١٤٤
وفي نحو سنة ١٥٦ ميلادية ادعى مونتانوس Montanus النبوة في فرجيجة Phrygia -
ومن أسيا الصغرى - وقال انه هو البارقليط وصده في ذلك أناس كثير من النصارى وغيرهم
الى القرن الرابع . وفي أيام (ماني) Mani كان النصارى ينتظرون مجيء البارقليط فلما ادعى هذا
الرجل أنه هو ، وكان ذلك في سنة ٢١٥ - ٢٧٦ . واجم قاموس تشمبرز Chambers وكتاب
« المساء الوثنيتين » لروبرتسون Robertson صفحة ٢٦٨ و ٢٧٤ وكتاب « ملخص تاريخ
الدين » جلد ٣ ص ٢٣٦ »

وقد بين صاحب كتاب « اظهر الحق » أيضا أن النصارى كانوا في زمن النبي « ص »
ينتظرون تحقق بشارة عيسى هذه بني يظهر بعده . فدعوى النصارى الآن أن المراد بها روح
القدس وأنها منذ القدم فهمها الناس هذا المعنى هي دعوى كاذبة وانما اتفق عليها النصارى بعد
محمد « ص » الذي تحققت بعثته هذه النبوة قرأوا من الايمان به عنادا وحسدا . واجم أيضا كتاب
دين الله ص ١١٨ - ١٢٠ ويؤيد ذلك أيضا أن أنجيل يوحنا صرح أن أهل الكتاب كانوا في
زمن عيسى عليه السلام منتظرين ثلاثة أشخاص لا بد من مجيئهم بحسب الكتب المقدسة قبل يوم
القيامة وهم ايليا والمسيح والنبي « أنظر يو ١ : ١٩ - ٢٦ و ٧ : ٤٠ - ٤١ » وصريح عبارات يوحنا
المشار إليها هنا أنهم كانوا ينتظرون من كتبهم أن المسيح غير النبي كما هو ظاهر لمن واجعا فدعواهم
الآن أن المسيح الذي كانوا ينتظرونه هو هو عين النبي دعوى مردودة بنصوص كتبهم وبالتاريخ
أيضا كما بيناه هنا والظاهر أنهم اتفقوا عليها بعد ظهور محمد (ص) كما قلنا ، فالنبي المبشر به في العهد
القديم « أنظر مثلا مت ١٨ : ١٥ - ٢٢ » هو هو البارقليط في العهد الجديد الذي بشر به عيسى
ولا بد من ظهوره بعده وقد كان ذلك والله الحمد فظهر محمد مصدقا لما عندهم عنه من التوراة
والانجيل « واجم أيضا فصل البشائر في كتابنا دين الله »

٣٧٠ رؤية المسيح كانت أعظم (شهادة) عند التلاميذ (الناظر - ج ١٦٥)

يرغبون فيه أكثر من رغبتهم في المسيح عليه السلام كما هو ظاهر من هذه العبارة .
ونرجع الى ما كنا فيه :

اما قول بولس ١ كو ١٥ : ٧ (وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسول اجمعين)
فلا يوجد ايضا في انجيل من الانجيل انه ظهر ليعقوب هذا فلا ندري من اين
اتي بذلك بولس ١ واذا كان حقيقيا فلماذا تركه الانجيل ولماذا لم يروه متى ولا
يوحنا التلميذان ولا لوقا المدقق الذي تتبع كل شيء قبل كتابة انجيله (١ : ٣) ؟
الظاهر أن بولس إنما ذكر كل هؤلاء التلاميذ وخصوصا بطرس ويعقوب أخا
يسوع في قائمته هذه (أوجدوا) تملقا لهم في أوائل أمره ليرضوا عنه وليعترفوا له
بالرسالة . فان دعوى الرؤية هذه كانت عندهم كالشهادة العظمى (دبلوما)
لهم باستحقاق الرسالة (١) ١١ فمن منهم يتبرأ من هذه (الدبلوما) وينكرها أو يرددها
بعد أن أعطاها بولس لهم جميعا ؟ ١

والذي يدل على أن ظهور المسيح لأي واحد منهم كان يعتبر عندهم « شهادة »
بالرسالة « قول بولس ١ كو ٩ : ١ (ألسنت أنا رسولا أما رأيت يسوع
المسيح ربنا) وقوله ١ كو ٨ : ١٥ (وآخر الكل كأنه لاسقط ظهر لي أنا ٩ لاني
أصفر الرسل أنا الذي لست أهلا لأن أدعى رسولا - الى قوله - ١٥ ونعمته المسطاة
لي لم تكن باطلة بل أنا تعبت أكثر منهم جميعهم) وهو صريح في أن المسيح إنما
ظهر له في آخر الكل لانه أصفر الرسل ، وهذا التعليل يفهم منه أن المسيح لا يظهر
الا للرسول ووقت ظهوره لهم يختلف باختلاف مقامهم عنده فبولس وإن كان قال
ذلك اضطرارا للتعليل عن ظهور المسيح له في آخر الكل الا أن نفسه الفخورة
المسجبة المتكبرة عادت فرفضت هذا التواضع الظاهري الذي اضطرت اليه أولا وقالت
« أنا تعبت أكثر من الرسل جميعهم » ١١ وقال ايضا عن نفسه ٢ كو ١١ : ٢ (فاني
أغار عليكم غير أن الله ٥ لاني احسب أنني لم أنقص شيئا عن فائتي الرسل ٦ وإن
كنت عاميا في الكلام فلست في العلم بل نحن في كل شيء ظاهرون لكم بن

(١) مسألة الرؤية هذه تشبه من بعض الوجوه رؤيا النبي (ص) عند المسلمين في المنام فانهم أيضا
يقولون انه لا يظهر الا للؤمنين الصالحين ، وقد خيل لبعض متصوفهم انه رآه وكله يقظ أيضا

الجميع ٢٣ أم غدام المسيح . أقول كمختل العقل فأنا أفضل . في الاتعاب أكثر في الضربات أوفر في السجون . أكثر في الميتات مرارا كثيرة ٢٦ بأسفار مرارا كثيرة . باخطار ميول . باخطار لصرص : باخطار من جنسي . باخطار من الأمم . باخطار في المدينة . باخطار في البرية . باخطار في البحر . باخطار من أخوة كذبة ٢٧ في تعب وكد . في اسفار مرارا كثيرة . في جوع وعطش . في اصوام مرارا كثيرة . في برد وعري ٢٨ التواكل على كل يوم . الاهتمام بجميع الكنائس ٢٩ من يضعف . وأنا لا اضعف . من يعثر وأنا لا أتهب ٣٠ ان كان أحد يحب الانقصار فأنقصر بأمور ضمني) الى غير ذلك من تحيالاته واعجابه بنفسه وافتخاره بأعماله ومنه على الناس وعلى الله (راجع أيضا كو ٢ : ١) كان جميع الرسل الآخرين لم يسافروا ولم يدعوا أحدا قط الى المسيحية ولم ينلهم شيء مما ناله من المتاعب ولم يعملوا عملا مثله مطلقا فهو - كما قلنا يعتبر - نفسه أفضل منهم وأنه لكل في الكل - ولا عمل لأحد سواه ! وقد بلغت به درجة حبه للظهور والفتخر انه كان يطلب بنفسه من اتباعه ان يدعوه ولا يستحي من ذلك كما في رسالته الثانية الى اهل كورنثوس (١٢ : ١١) وما تقدم قلنا ان ظهور المسيح كانوا يعتبرونه اعظم شهادة لاستحقاق الرسالة ولذلك كان بولس يذكر مرارا ظهور المسيح له كما في سفر الاعمال وفي رسالته حتى ادعى انه اختطف الى السماء الثالثة والى الفردوس وراه هناك وسمعه (٢ كو ١٢ : ١ - ٤) (١) وأي برهان يمكن لمثل من لم ير المسيح في حياته أن يقدمه للناس البسطاء على صحة رسالته سوى مثل هذه الدعاوي ؟ وربما كان هو الذي بث في التلاميذ فكرة إدعائهم رؤية المسيح بعد موته لينالهم شيئا من الشرف الذي ناله بدعواه لها . ولا يبعد على مثل أولئك العامة من الناس الفقراء الذين لا عمل لهم ولا علم ان يوافقوه على ذلك ويعترفوا له بها كما اعترف هو لهم جميعا بها حتى

(١) اذا كان بولس صادقا في حكاية هذه التخييلات وما ماثلها فالأرجح أن السبب في حصولها له هو كونه عصي المزاج كثير التفكير والاجهاد لفواه العقلية والحسبية مما انه كان مصابا بدهاء المرع كما يفهم من عبارته عن نفسه الواردة في (٢ كو ١٢ : ٧ - ٩) وأمثال هذه التخييلات مستادة عند أهل المرع وغيرهم من ذوي الأمراض العصبية . ومن أشهر مشاهير رجال العالم النظام كنبوليون يونابرت وبوليوس قيصر من كان مصابا بالمرع مثله فان ذلك لا ينافي كونه حائلا ذكيا مدبرا

ذكر في رسالته ظهور المسيح لخمسة أشخاص ولجميع الرسل !! فكأنه في سياسته اتبع المثل العالمي القائل « حملي وأنا أحملك »

ولكنه هو فاقهم في ذلك كثيرا حتى جعل الظهور لكل فرد من التلاميذ - فان عددهم لا يمكن ان يزيد عن ٥٠٠ شخص - ليرضوا عنه جميعا. واي خسارة عليه في ذلك ؟ بل أي فائدة له أعظم من مسألتهم واستجلاب رضاهم كلهم عنه؟ ولو في اوائل امره (١) قبل ان يعلم ماذا يكون من شأنه بينهم، ومقامه عندهم، ولو علم ذلك وعلم انه سيكون إمامهم وقائدهم الأعظم في كل شيء لما اعترف لهم بشيء مطلقا كما تدل عليه سيرته معهم فيما بعد

هذا ولما كانت رؤية المسيح عندهم أعظم دليل على الرضا والاصطفاء والرسالة - كما قلنا - نحاشوا ادعاءها للكفرة والمعادنين اذ لا يمكن ان يتشرفوا بها مثلهم . وثبت ذلك أيضا قول بطرس منكرا على بولس وكيف يظهر لك (يعني المسيح) مع ان آراءك هي مضادة لتعليمه كما في الخطب (Homilies) المنسوبة الى اكليندس الروماني وهي مكتوبة في أواخر القرن الثاني او بعده بقليل (راجع كتاب دين الحواري ص ٣٢٠) وهذه الخطب وان كانت منسوبة كذبا لاكليندس الا انها تدل على ان النصارى كانوا في اوائل المسيحية يعتقدون ان المسيح لا يمكن ان يظهر للمخالفين له المعاندين . وهذا الاعتقاد هو احد أسباب خلو كتبهم من هذه الدعوى بل هو اعظم الأسباب . وهناك سبب آخر لذلك وهو تحاشي النصارى في القرون الاولى إثارة اليهود والرومانيين عليهم لكي لا يزيدوا في احتقارهم والسخرية بهم وتكذيبهم وايدائهم واضطهادهم وتغيير الناس منهم ومن دينهم فكانوا في ذلك

(١) لذلك ذكر رؤيتهم للمسيح في أول رسالة كتبها - كما يقولون - بعد رسالته الى أهل تسالونيكي فان هذه الرسالة التي لأهل كورنتوس كتبها سنة ٥٧ م حينما بلغه أن بعض الناس أنكروا رسالته وقالوا ان تعاليمه تغاير تعاليم بطرس وغيره من التلاميذ فذكرهم جميعا فيها عملا لهم لئلا يخرجوا عليه ويكذبوه ويؤيدوا كلام الناس فيه . وقد دارى في رسالته هذه أيضا (أبولوس) اليهودي الاسكندراني البليغ الذي كان مزاحا له (راجع ١ كو ١٦: ١٢ وأعمال ١٨: ٢٤ - ٢٨) وأما رسالته الى أهل غلاطية التي احتد فيها على التلاميذ - كما بينا - فكتبها بعد ذلك سنة ٥٨ م على ما يزعمون م عاش بولس بعدها نحو عشر سنين لانه مات سنة ٦٨ وكان وقتئذ قد طار صيته بينهم حتى ملا ذكره الأفاق لدهائه وسياسه وعلمه ونشاطه اكثر من سائر رفقاءه

حقيقة حكماء، ولعلمهم فمأوا ذلك أيضا بارشاد بولس واضمرا به من عقلائهم وساستهم
ولكن من لم يفهم ذلك من النصارى بعدهم ادعى أن المسيح وعد اليهود
بالظهور لهم بعد دفنه في الأرض بثلاثة أيام وثلاث ليال فزاد هذه العبارة في الانجيل
متى (١٢: ٢٩ و ٤٠) فان العدد (٤٠) منها لا وجود لمثله في الانجيل الأخرى
وقد تكلمنا على ذلك في رسالة الصلب صفحة ١٠٦ و ١٠٧ و ١١٧ و ١١٨. راجع أيضا
(لو ٢٩: ١١ - ٣٢ ومت ١٦: ٤ ومر ٨: ١٢) وجميع هذه النصوص المشار إليها هنا
مربحة في أن المسيح اجاب المقترحين للآيات مرة بقوله « لن يسلم هذا الجيل أية »
كما في مرقس مرة بقوله « لن يمطيهم أية الا أية يونان لاهل نينوى » كما في لوقا
وغيره. ولا يخفى ان يونان لم يسط اهل نينوى اي أية فكان مراد المسيح أنه يجب
أن يؤمنوا به بمجرد دعوته لهم كما آمن اهل نينوى بيونان بمجرد مناداته لهم (راجع لو
١٠: ٣٢) ولنسكري المعجزات ان يستدلوا بذلك على صحة دعواهم أنه لم يفعل شيئا
منها. فالمسيح لم يظهر لأحد، ولا وعد اليهود بذلك كما ادعى المحرف للانجيل. ولولا
ان عدم ظهور المسيح لأي احد من اليهود والرومانيين وغيرهم من الكافرين كان
معروفا شائما متواترا بين النصارى الاولين لاراد المحرفون للانجيل قولهم انه ظهر
لنلان وعلان منهم ايضا ولكن مثل هذه الزيادة لا يمكن ان تمر على الناس بسهولة،
ولا تدخل عليهم خفية بدون ان يشعروا بها كما دخلت عليهم الزيادة التي في الانجيل متى
(١٢: ٤٠) لان ادراك هذه الزيادة يحتاج لشيء من الانتباه والتدبر ولذلك
نرى النصارى يقرأون هذه العبارة في انجيل متى صباح مساء ولا يشعرون بأنها كانت
وعدا لليهود بالظهور لهم ولا بأنه وعد لم يتحقق، واذا صح أن المسيح قالها لهم
وجب عليه أن يُبري نفسه لهم بمقتضاها كما أرى نفسه لتلاميذه والا لكانوا
معدورين في عدم الايمان به وتكذيبه فان نفس تلاميذه شكوا فيه مرارا كما بيناه
في رسالة الصلب ولم يقنعهم الا بمعجود. فهل كان ينتظر منهم أن يكونوا أكثر
ايمانا به من نفس تلاميذه حتى يطالبهم بالايمان بقيامته من غير أن يروه لمجرد
مماع هذا الخبر من تلاميذه الذين كانوا كثيري الشك، عديمي الايمان بنص
الانجيل (مت ١٧: ٢٠). فكيف أخلف المسيح اذا وعده لهم؟ وكيف يجب

عليهم تصديق عديدي الايمان ؟ ولا يخفى ان من كان كذلك لا يتعاشا الكذب
وخصوصا لمصلحته ولا يخشى الله . وأي مصلحة أكبر من أن يصبح أولئك
الأشخاص الفقراء ، المحقرين ، المستضعفون ، بعد موت سيدهم ويأسهم منه وابتداء
تلاشيهم - يصبحون رؤساء للناس ورسلا لهم بشرعون لهم ما يشاؤون ، ويأخذون
من أموالهم ما يرغبون (أع ٢: ٤١ و ٤: ٣٢ و ١٣٧ و ١٦: ١-٣ و ٢ كو ١١: ٩٨)
بل يفتسون جميع الأموال والممتلكات بينهم بلا عمل ولا تصب سوى القول بأنهم
رأوا المسيح بعد موته حيا . كما عليهم بولس وغيره . وقد عاد اليهم الأمل - لما بثه
فيهم عقلاؤهم ومفكرهم - بقرب رجوع ملك إسرائيل اليهم حينما رأوا اقبال الناس
عليهم وخضوعهم لهم وهو الأمل الذي طالما خالج نفوسهم وكانوا يرتقبون كل يوم تحققه
من قديم الزمان (أنظر أع ١: ٦) حتى أنهم اعتقدوا أنهم سيملكون في الأرض مع
المسيح الفسنة (رؤ ٢٠ : ٦ و ٤) في ذلك العصر الذهبي الذي كان يتوهمه اليهود
والى الآن ينتظرونه ، وأنه متى جلس المسيح على كرسي مجده يجلس التلاميذ
الاثنا عشر (١) على الكراسي ليدنوا أسباط إسرائيل الاثني عشر (مت ١٩: ٢٨)

(١) حاشية : لو جارينا النصارى في طريقهم لاثبات قدم كتبهم لقلنا ان عبارة
جلوس التلاميذ على اثني عشر كرسي الواردة في الإنجيل متى تدل على أن هذا
الإنجيل كتب قبل حادثة الصلب وقبل تسلم يهوذا (وهو أحد الاثني عشر) للمسيح .
والا اذا كان هذا الإنجيل كتب بعد ارتداد يهوذا لما ذكر كاتبه فيه الا أحد عشر
كرسيا تقاديا من نسبة الخطا الى المسيح . فلا أدري لم لم يقولوا بذلك وقد كانوا
يجدون لهم أنصارا كثيرين !! فهذا مثل من أمثلة براهنهم على قدم كتبهم !!
فان قيل لعل الكاتب أخذ هذه العبارة عن بعض مكتوبات قديمة كتبت قبل
حادثة الصلب ولم يصلحها لمدم التفاته أو لأنها قبل التأويل حيث قد اتخبط (متياس)
بدل يهوذا (أع ١: ٢٦) . قلت كذلك نحن نقول في بعض عبارات كتبهم التي تدل
على القدم فان مؤلفي الانجيل أخذوها أحيانا كما هي عن قلمهم لمدم التفاتهم أو
لأنها قبل التأويل ولو مع التكاليف الزائدة كما فعل النصارى فيها بعد ذلك ، وأحيانا
حوروها لتكون أقرب للتأويل مما كانت أو حرفوها . مثال ما فيها مما أولوه قول
متى من لسان المسيح ٢٤ : ٣٤ (الحق أقول لكم لا يخفى هذا الجليل حتى يكون =

وأن زمن رجوع المسيح قريب جدا وأنهم يبقون أحياء الى نزوله (١ تس ٤ : ١٥ - ١٨) حتى قال لهم بولس « عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام » وليس هذا فقط بل قد وعدهم المسيح (كما في مر ١٥ : ٣٥) بأن من ترك شيئاً لأجله يأخذ مائة ضعف في هذه الدنيا وله الحياة الابدية في الآخرة ، وأفهمهم بولس أيضاً بأنهم جميعاً سيدينون العالم والملائكة (١ كو ٦ : ٢ و ٣) وقد بلغ بالروماء منهم الغرور والجهل الى درجة ان توهموا او اوهوا الناس ان يدهم غفران الذنوب (١) ومفاتيح

= هذا كله) فاذا صح أن الجبل قد براد به في لغتهم الصنف من الناس كالأمة اليهودية كلها فالكتاب انما استعمله بهذا المعنى وعليه فهو لا يدل على قدم الانجيل . واذا كان هذا اللفظ لا يراد به الا الطبقة الموجودة في زمن ما كان هذا القول دليلاً على أن هذا الانجيل كتب قبل اقراض جميع معاصري المسيح وحينئذ يكون عيسى نفسه مخطئاً في هذه العبارة . فهي إما أن تكون صحيحة والانجيل ليس بتقديم ، وإما أن يكون الانجيل قديماً وعيسى مخطئاً فأى الوجهين يختارون ؟ وأما القول بأنها صحيحة وأنها تدل على قدم الانجيل فهذا مما لا أفهمه !! والحق أنه لولا عدم التفات أولئك الكتبة لما وجد في كتبهم ما وجد فيها من التناقض والغلطات التي لا تحتاج لكثير تأمل أو تسكر ولذا كان منهم من ناقض نفسه بنفسه في الكتاب الواحد بل في العبارة الواحدة راجع صفحة ٤٨ !! (١) ان كان هؤلاء الناس معصومين من الخطايا فكيف واهى بطرس اليهود

في انطاكية حتى قال عنه بولس « انه كان ملوماً أو مداناً وانه هو ومن معه لا يسلكون باستقامته حسب حق الانجيل » (غل ٢ : ١١ - ١٤) وكيف أنكر المسيح وقت أخذه للصلب وأقسم أنه لا يعرفه (مر ١٤ : ٧١) ؟ وان كانوا غير معصومين فكيف اذاً يغفرون للناس ذنوبهم وهم - فوق ما تقدم - عديمو الايمان كما قال لهم المسيح ؟ (مت ١٧ : ٢٠) أليس اليهود أفضل منهم لانهم امتنعوا عن اداة الزانية - حينما ذكرهم المسيح بخطاياهم - وبكتهم ضمائرهم (يو ٨ : ٧ - ١١) وأما هؤلاء فيدينون الناس { أع ١٣ : ١١ } ويسكون خطاياهم { يو ٢٠ : ٢٣ } وهم أقسمهم مدينون !! فلم ذلك وما حكته وهل هو مما نسه عقول النصارى أيضاً كما وسعت التثليث وغيره ؟ وهل لا يزال البروتستنت منهم ينكرون أن مسألة الاعتراف، وبيع أوراق الغفران (Indulgences) والقطع من الكنيسة ، والسلطة البابوية ، وغير ذلك مما تسببت عنه مفاسد عديدة - يعرفونها - بين جميع النصارى =

ملكوت السموات (١) وإن كل ما يربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء وكل ما يخلونه على الأرض يكون مخلولاً في السماء (مت ١٦: ١٩ و ١٨: ١٨ ويو ٢٠: ٢٣) الخ الخ فن إذاً لا يقول بقولهم في قيامة عيسى ليدخل في زمرة من حتى ينال ما نالوه أو سينالونه في الدنيا والآخرة ؟ مهما ناله من الأذى والاضطهاد الموقت طمعا فيما سيحصل له ولأتمته من صلاح الحال وحسن المستقبل والنعيم الدائم في الدارين . ألا ترى أن القاتل يقدم على القتل طمعا في المال مع علمه بأنه غالباً سيقع في القصاص الذي يذهب بحياته كلها ولكن الأمل في السعادة والطعم في لذة المال يدفعه لارتكاب هذا الأثم الفظيع مهما كانت تبيحته .

== منذ القدم إنما نشأت كلها من عبارات كتبهم هذه التي - في الحقيقة - ما وضعها الآباء فيها إلا لينبأ عليها ساطعهم بدعواهم أنهم خلفاء المسيح ورسله ونوابهم فيكون لهم من السلطة والحقوق ما لأولئك سواء بسواء ؟ وإذا كان للتلاميذ حق التصرف في ملكوت السموات ! فكيف أصبح البروتستانت ينكرون على الرؤساء الروحانيين (وهم خلفاء التلاميذ طبعاً) حق التصرف في هذه الأرض الصغيرة الحقيرة وهو الحق الذي يدعونه دائماً لتبقى الناس في أيديهم كالأنعام كما كانوا منذ القرن الأول ؟ اليس إنكارهم هذا أثراً من آثار العقائد الإسلامية التي وصلت إلى مصلحيهم من حيث لا يشعرون ، أم هم يكابرون ؟ وقد جاء بها النبي الأمي في أزمنة الجاهلية والعالم كله في الضلال المبين (١) أي عقل أصغر ! وأي إدراك أقصر ! وأي علم أقل ! وأي عقيدة أسخف ! وأي وهم أكبر ! وأي ضرر أعظم ! ممن ينتقد مثل هذه العقائد ؟ فإن الأرض ومن عليها ليست إلا ذرة من ذرات هذا الكون الواسع الكبير العظيم كما أثبتته علم الفلك الحديث .

قارن عبارات كتبهم هذه بقول القرآن الشريف (ومن يفر الذنوب إلا الله) وقوله : (خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس) وقوله (ونفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) فالبشر ليسوا أفضل من جميع مخلوقات الله تعالى كما كان يتوهم أولئك الواهمون المفتونون المفرودون ، وما قدروا الله حق قدره ، سبحانه وتعالى عما يتوهمون ويصفون ويشركون ، هو الكبير المتعال ، ليس لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً ، لا إله الا هو الواحد القهار ، رب السموات والأرض رب العرش العظيم ، نله وحده الحمد والشكر أن طهر عقولنا بعقائد الإسلام ، من تلك الاوهام ، ورفع قلوبنا بالتوحيد ، حتى لا نلتمها بالذل والحين والعبادة لأمثالنا من العبيد

هذا اذا سلم أن التلاميذ ومن معهم من النصارى كانوا حقيقة مجاهرون على رؤوس
الاشهاد بدعواهم قيامة المسيح (انظر رسالة الصليب ص ١٤٩) وانه فاتهم جميع
الاضطهادات التي تسببها من قصاصي النصارى. واذا سلم ذلك فهل كانت كل
هذه الاضطهادات بسبب هذه العقيدة وحدها؟ مع انهم كانت لهم عقائد اخرى
يخالفون بها غيرهم، وكان اكثر ما يتهمون به هو التهم السياسية لما عند الرومانيين
من الحرية في المسائل الدينية ولعدم وجود سلطة عليهم في ايدي خصومهم اليهود
وخصوصا بعد تشتت هؤلاء وخراب اورشليم سنة ٧٠ م وقد اعترف مؤرخوهم
بأنه لم يحس المسيحيين اذى في اثناء حرب الرومانيين مع اليهود لان المسيح كان
انباهم بخراب اورشليم ووصاهم بهجرها

ولا يخفى ان (استقانونوس) - اول شهيد في النصرانية، وإنما رجحه اليهود لانهم
اتهموه بالتجديف على موسى والناموس وعلى الله (راجع اع ١١: ٦ - ١٤) وكان
رجحه بعد ان القى عليهم خطابا طويلا كما هو مذكور في الاصطاح السابع من
سفر الاعمال وليس في هذا الخطاب ذكر اقيامة المسيح من الموت ولا لرؤية احد
له بعد هذه القيامة المزعومة، بل قال ان اليهود قتلوه كما قتلوا قبله انبياء كثيرين
(اع ٧: ٥٢). ومن عبارة استقانونوس هذه يفهم ان بعض اليهود المتصرين في
اوائل المسيحية لم يكونوا يعتبرون الصلب والموت مقالا عن قيمة المسيح عندهم
ولا مزالا لمقيدتهم فيه بل كانوا يعدونه من مصائب الدهر التي اصاب المسيح
واصاب غيره من انبياء الله السابقين الذين تهود اليهود قتلهم من قديم الزمان.
فقول المبشرين الآن انه لولا قيامة المسيح من الموت ما قامت للنصرانية قائمة لأن
صلبه (١) وقتله زائل عقيدة تلاميذه فيه وبرؤيتهم له بعد الموت انتهت نفوسهم، إنما
هو قول باطل لأن التلاميذ ما كانوا يعتقدون استحالة الموت والقتل عليه ولم يعتبروا
حصول ذلك الا شيئا معتادا بين الكثيرين من الانبياء قبله فهو ليس بشيء من
الرمز في ذلك. وهذا الاعتقاد هو الذي كان فاشيا فيهم قبل ان نبههم بولس

(١) هذا الكلام كله مبني على تسليم قصة الصلب كما هي في كتبهم

واضرابه من مفكرهم - البصيرين بحال امتهم ومستقبها الفيورين عليها - الى حكمة
الحصول الصلب والموت للمسيح وهي خلاص البشر به فبعدئذ اصبحوا ينظرون الى
الصلب بغير نظرهم اليه أولا واعتبروه اكبر ما يشرف المسيح ويرفع منزلته في عبود
الناس اجمعين فصاروا بعد ذلك يدعون الى عقيدتهم هذه فرحين مسرورين (١ كو ١ :
١٨) نعم يجوز انه لولا ان تدبروا الى هذه الحكمة لكان يمكن لليهود أن يأتروا
في بعض عامتهم الضعفاء ويزالوا عقيدتهم في المسيح أو يحولوا بعضها منهم عن
الايان به . فالذي جرى النصراني من ذلك (اولاً) هو علمهم بما حصل الانبياء قبله
من الاضطهاد والاذى والقتل والمرض وغيره من مصائب هذه الحياة التي يجب
ملاقاتها بالسكينة والصبر والرضا بقضاء الله وقدره (انظر أع ٢ : ٢٣) (وثانياً)
هو الحكمة التي اخترعها لهم بولس وغيره أو نبههم اليها ، ولو ان بولس جعل
قيامة المسيح من أكبر أسس هذه الحكمة إلا انه كان لاشك يمكنه الاستغناء عن
القول بها لولا ميله الفطري دائماً الى الغلو والاغراق في كل ما اعتقده أو ارآه كما هو ظاهر
من رسائله ومن اعماله قبل دخوله في المسيحية وبعدها فقله بها انما كان من زيادة
قلوه في تكريم المسيح (١) ومحتمل اشادة اليهود به وغيظا لهم واستماله للوثنيين بتقليد
عقائدهم في مخلصهم . وهو في تحوله هذا التبريم من بعض المسيحية واضطهاد
اتباعها الى محبتها ونصرتها يشبه عمر بن الخطاب في تحوله فجأة من عداوة الاسلام
واهله الى محبته ونصرته . هذا إذا سلمنا قصة بولس الواردة في كتبهم وفرضنا أن
ما نصره واجبه هو المسيحية لا ديانة جديدة هو الواضع لها ، ولكننا نرى ان علماء
الافرنج الحنفيين قد اصبحوا الآن يشكون في كل ما رووه وقلوه لما علموه عنهم من
كثرة التحريف والاختلاق ، وهو الأمر الذي قرره القرآن منذ نزوله (راجع مثلاً
٧٥ : ٢ و ٧٦) ولستكنهم كانوا وقتئذ يكابرون ويكذبون

(لها بقية) الدكتور محمد توفيق صديقي

(١) كما تعالى بعض اليهود كيو سيفوس وقالوا ان موسى لم يميت وانما اختفى عن قومه ولا يزال
حياً ، وكما تعالى النصراني في مريم وقالوا انها رفعت بعد الموت الى السماء بروحها وجسدها ولهم عيد
(يوم ١٥ أغسطس) يحتفلون فيه بذكرى رفعها الى وكان الوثنيون يقولون برفع بعض آلهتهم
الى السماء (انظر مثلاً كتاب « النصرانية والاساطير » مؤلفه روبرتسن ص ٣٨٤) ويقول اليهود
برفع بعض الانبياء اليها ايضاً (راجع عب ١١ : ١٩ و ٢٠ مل ١١ : ٢)